



ولأن روحه تتوق للحرية، وعقله ينشد لها، ودماؤه تفديها، وخياله يحلم بها، وجوارحه تطلب الشهادة في سبيلها، فقد صدق مع الله في عهده فأكرمه الله بأن يختاره شهيداً في جمعة "آزادي _ الحرية"، زُف مهند عريساً لحور العين، فتزينت للقاء، وتباهت بمجيئه.

رجلٌ والرجال قليل في زمن الخنوع والخوف والتخاذل، من أبناء قرية الغدفة في إدلب، ولد في سوريا الأسد، وعاش في سوريا الأسد، واستشهد في سوريا الحرة.

مهند رحمن ضاق ذرعاً بما يقترفه النظام من اعتقالٍ وتعذيبٍ للأبرياء، وذلٍ وامتهانٍ للإنسانية، وقتلٍ وتشريدٍ للمواطنين، فخرج من قواعده الصغيرة، وبين جنبات صدره قلب يخفق كما لم يخفق من قبل للحرية، وسمت روحه في سمائها، ووقف كشجرة زيتونٍ فتيةٍ محملةٍ بأبهى ثمارها، ونظر إلى عيون الطغاة كالعقاب الذي يزود عن عش صغاره العدو، ورفع يديه مكلاةً بعلامات النصر، وأعلنها صرخةً مدويةً صريحةً لا جدال فيها: "خذ ما شئت من دمنا و ارحل"

من ذا الذي يمتلك الجرأة؛ ليقف أماماً الطغاة وبنادقهم، وأسلحة الخزي والعار التي يمتلكونها؟!

إلا أسطورة ستحكي حكايتها لأطفالنا، ونرفع الرأس عالياً بفخرٍ ونحن نحدثهم، أطفالنا الذين ستتسع أحداهم عند سماعهم

ما سنرويه لهم عن أعراس الحرية في سوريا، وبطلات رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وحزن نساءٍ ابتهلن بأنفسهن وأهلهن، وشجاعةً أطفالٍ تركوا اللعب ورحلوا مع الملائكة، حتماً سيحملونها في ذاكرتهم ما عاشوا أبداً، وسيؤمنون بأن لا حياة إلا حياة الحرية، وسيذرفون دموع الفخر، وسيتعلمون بأننا في سوريا إخوان وأخواتٍ يجمعنا حب الوطن وترابه المروي بدماء شهدائنا الكرام. وفي يوم جمعة "آزادي" 20/5/2011 سمعَ لحظتها دويّ بندقيةٍ خائنةٍ، رصاصتها تشق الأفق، أخرست الحناجر الهافتة، وسكتت العيون الجائلة، فساد الصمت ثانيةً، بدت وكأنها دهرًا، وفي خضم ذلك أصيب مهند، ففاضت روحه، وجمدت عيناه باتجاه السماء، وسالت دماءُه الخصبة باتجاه الأرض، فجمع باستشهاده ما بين سمو السماء، وحب الأرض، راوياً عطش عمره للعز والفارار.

حمل الشهيد على الأكتاف ووجهه للسماء مبتسمًا، وتحيط به حالة من نور سماوي، وتغبطه الحشود المجتمعة في عرسه. رحمة الله وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى بغير حساب، ورزقه لذة النظر إلى وجهه الكريم.

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: